

أحزان الذئب

عبد الوهاب المقالمح*

إلى الذي استبقنا وخلفنا على بُعد ذئب،
إلى محمد حسين هيثم

هدّني بُعد "هيثم"
واستضعفتني النصوص
المقابر صارت ملاذي
وهذي البلاد النحاسُ
هذي البلاد الفرصاصُ
جرحت مهجتي بعد هذا الغياب العَبُوس.

كلُّ شيءٍ غداً أرمَد العين:
المكاتبُ، والشعرُ،
والمكتباتُ الحزينة.

* شاعر من اليمن.

والكلماتُ، وليل القرى،
الدروبُ البليلةُ، والناسُ...
كلُّ شيءٍ غداً مآتماً بارداً
والحياة طقوساً.

كلُّ شيءٍ غداً متقل القلب:
"الشواطئُ،

هذا الخلاء الخرافي،

مرايا الذئاب،

كلام العصافير في صحنك الملكي*،

الشروءُ، الحشودُ، الجنودُ،

السهامُ، الضبابُ، الصحابُ، النساءُ...

كلُّ ما لامسته يداك

وسطره حرفك العبقري

كلُّ شيءٍ غداً مفعماً بالكآبة

الصباحات والأسيات وشمس الرتابة.

"ليس ثمّة ما سيعيد لنا أنسك"

القدّ من مخلب الغيب

ليس ثمّة ما سيبيدّ هذا الغيابُ،

وهذا السرابُ، وهذا الخرابُ.

"ثمّ، أيّ مسالك نائيةٍ سوف نختطّها

بعدك الآن؟

"وبأيّ اتجاهٍ سنمضي،"

وقد باعدت سفنُ الموت ما بيننا

واستطالت خيولُ العذاب؟



* ما بين الأقواس من أشعار محمد حسين هيثم.